جنس من هذا الوصف الذي هو الفتور للانزعاج في العمل ومسقط للهمة وموقع في
الكبائر على أن هاتين المقامين من الخوف لمن يسر فيهما علوم ومشاهدة على الكشف والمثل
موقوفة وحد كل صاحب منهما بداية لأهل التعبد ومحو العقل من عقد تحن لذهوب الكبر ينبغي
خلاصة من الأملاك أهل القرب والقلوب لأنهم يتقلبون في المقامات التي يعرفون فيها
كفى في الرجاحتين بلغني أن منهم جيلا يخرج لكل يوم من تحت العرش بعد ما ينشق فر
انفلقه الشوق وحقة الكرب في النظر الى وجه الكريم لا على يحرق شعاع سبحات
وجهه ثم يحترق فوق أجنحة الفراش من المصباح ثم يعود مثلهم كذا الفرح فيه أبدا بهم
الى قيام الساعة كل ملك منهم لو جعل السموات والأرضون في كفه ثم قبضها لغابت
فيه ولعمري ان سائر الملائكة لا ينتقلون في المقامات كمقامات المؤمنين انما لكل
ملك مقام معلوم لا ينتقل الى غيره الا انهم يرون المقام مجردا للمعاينة له الى يوم
القيامة بالأمر ما لا يراه جملة البشر ولكن أولياء يجري خوفهم فوقهم ويثبت بمشاهدة وصف
المخوف خوفهم وصفاتهم ولا يرد عليهم ولا يقلبهم لأنهم يحيون بالقوة ويعصمون من الموت ب
نجبتهم الإجلال والفناء في الآخرة على أن منهم من يطيش عقله ويوله قلبه ومنهم من يسبح
في تيهه ومنهم من يثبته فلا يرى وجهه ثم ينتبه الى يوم القيامة ومنهم من يصرع الى عشرة فلا
يرتد اليه طرفه ولا يرجع عقله الى يوم الحشر ومنهم من يصعق صعقة فلا يزال في صرخه
وأمره الى نفخ الصور وكثير منهم يصعقون عند سماع كلام الجبار حتى اذا فزع عن قلوبهم
سألوا الروحانيين من المقربين وهي الحجب الأربعة والرتب العليا منهم جبريل
وميكائيل وإسرافيل ملك أهل ماذا قال ربكم وهؤلاء الحاضرون من الناظرين والمكاشفون من
الشاهدين بحضرة القدس أولوا الحكمة ولا يسرفوا الحق وهو العلي الكبير ممثل
هؤلاء الخائفين مثل المخلصين من المؤمنين الذين ما لهم أولئك لهم رزق معلوم ومثل
الأقوياء من العالمين أولي الفضل والتمكين منه الصابرين الذين يوفون أجرهم
بغير حساب فعلماء المؤمنين ينقلون في مقامات اليقين لمقتضى أحكامها من
مقامات خوف الى مقام رجاء مثله فلذا عملوا في معنى المقامات فلا يقتضيهم رجعوا
الى ما هو فيه من مقام الرجاء الى مقام رجاء أعلى منه ومن حال خوف الى حال خوف
أشرف منه ثم ينقلون من مقامات الاشتغال الى حال الاشتغال ومن أحوال
الوجل والاشفاق الى مقام التملق والمحادثة ومن حال الفزع الى مقام الأنس
ومن الوحشة والبعد والتنويل الى الرضا والمحبة والتذليل فهذا أعلى ان وقطعهم
على من وقف في مقامه من العموم فلم يجاوزه ومن استقر بحاله وقام في حاله فلم تعد
بقلبه الى ما يوقفه حدوده ويجلوا لقلبه شهادة تدوم استوائه الى المزيد وجميع
الخائفين من المؤمنين مثل الكروبيين من الملائكة ومثل الراجين من المحبين كمثل
الروحانيين من المقربين وأهل الرجاء بفضله الا عند العلماء بالله تعالى من عظيم

الرجا

الرجا ما يضاهي عظيم الخوف ويعدل البينة ويحكم بين المقامين بالتسوية فلا يجري
على قلوبهم شيء من الخوف عن مشاهدة وصف من الصفات المخوفة يكون فيهم الا طالع وراءه من
عظيم الرجاء أشهر خلقا من الأخلاق اللطيفة يروحهم ولا يطرأ على قلوبهم خاطر من الخوف
يهربون منه به الا برا عليهم ما هو من الرجاء ما يستوي به اليه فيعتدل حالاتهم وتستوي
مقاماتهم عن معاينة معنى من معاني صفاته لا يستوي لما أنه فيكون قلوبهم في
كلسان الميزان ان يترك الخوف والرجاء ويكون كالطائر وفوقها بين جناحيه عن مشاهدة وصف
وخلق اقتضى ظهور البلاء والنعماء بمحل الخوف والرجاء ويسرح الرجاء على الخوف بفيضان
وما في سعة القلب وقوته فيقبلان فيه لأنه قوي بقوي وواسع بواسع وقائم رب
مقتدر ونبع بهم على المعنيين بدفعها بمشاهدة منعه فيحكم عليه ما بدا له ومن هذا
قول النبي صلى الله عليه وسلم بك أحول وبك أصول وبك أقول ومن ذلك قوله على شهادة نفسه
وتعاطيه علمه من كونه بمشاهدة أعوذ بك منك ومن هذا الآن المستنبه عن الله تعالى لم يسعني
سماء ولا أرض ووسعني قلب عبدي المؤمن الشاكي اللين الوادع ومن ذلك قول الحق الرد
العاضل المدرك لكل شيء ما خلق الله باطلا من هذا نطق عن وحي في مقام البقاء بعد وقت حال
الفناء هنا لا تسمع قول البادي المعنى كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ويبطل تفضيل
ما أجملنا ولا شرح ما رمزنا وقال بعض السلف ما البشر المؤمن لبسة أحسن من
خشوع في سكينة وخضوع في ذلة هي له لبسة الأنبياء وتسمى علماء الأولياء وهي من
طوارق الخائفين وقال لقمان لابنه يا بني خف الله تعالى خوفا لا تيأس فيه من رحمته
وارجه رجاء لا تأمن فيه مكره ثم قيل فكيف أفعال المؤمن كذي قلبين يخاف بأحدهما ويرجو
بالآخر معنى ذلك ان المؤمن ذو وجهين من مشاهدتين لأن المؤمن الأول والشاهد
الأعلى ذو وصف مخوف مثل البطش والسطوة والعزة والنقمة فإنه أشهد العبد
ما أمن به من هاته الصفات خاف إذ عرفه بها وتجلى له بمشاهدتها والمعروف أيضا هو
المألوف ذو أخلاق مرجوة من الكرم والرفق والرحمة واللطف فإذا شهد القلب ما آمن
به من هاته الأخلاق رجاه من شهده بأبصار العبد لوصفيه الرجاء والخوف عن معنى
شهادته المخوف المرجو عن وصفين مخوف ومرجو صار كذي قلبين كأنه يرجو بقلب
ويخاف بآخر وإنما هما شهادتان في قلب واحد لأنهما مقامان لقلب واحد عن شهودين مخوف
ومرجو واحد هذا تفسير قول لقمان وهو صفة المؤمن الذي لا يقال الا ان الخائف يوصف
بما غلب عليه من الحال عن ما قوي عليه المشاهدة ويندرج الرجاء في مقامه ويوصف
الراجي بما قوي عليه من المشاهدة ويندرج الخوف في مقامه ويوصف الراجي بما قوي
عليه من الحال عن غلبة شهادته وينطوي الخوف في مقامه والخوف للخوف بالله تعالى
ولا نهاية للمرجو سبحانه وأقل التشبيه المؤمن العالم المراد بالحالين جميعا بوصف م
عند انهما وبالوصفين جميعا يعم ما مع استوائهما ثم يغلب عليه الوصف اللازم والحال الخ